أشراط الساعة الكبرى

يأجوج ومأجوج والمسيح الدجال

للإمام القرطبي

قدم له وراجعه فضيلة الشيخ
محمود المصرى
أبو عمار

مؤسسة قرطبة

ت : ٧٧٩٥٠٢٧

الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع	٢١٣٤/ ٢٠٠٣

الناشر
مؤسسة قرطبة
٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧
٥ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين ت : ٠١٠١٢٣٧٨٧٤

الشركة الفنية للطباعة
ت : 012/7739241- 7771039

● مقدمة الشيخ/ محمود المصري ●

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١). أما بعد:

إن الإيمان باليوم الآخر من العقائد التى يجب على كل مسلم أن يؤمن بها وبكل ما فيها من الثواب والعقاب والجنة والنار.

فتلك هى معلومة المعلومات، وتلك هى الحقيقة الكبرى التى إذا رسخت فى قلوبنا فسوف نجد كل الجوارح تنقاد إلى طاعة الملك الغفار بالليل والنهار.

ومن كمال وتمام رحمة الله ــ جل وعلا ــ أن جعل قبل يوم القيامة علامات تحذِّر الناس وتخبرهم بأن الموعد قد اقترب، وأن القيامة على الأبواب، وأن الكل سيقف بين يدى ربه للحساب.

فالكل يسارع إلى طاعة ربه ويستكثر من الأعمال الصالحة قبل يوم الحسرة ﴿**أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ [الزمر: ٥٦ ــ ٥٨].

وبين يديك أخى الكريم وأختى الفاضلة هذا الكتيب الصغير الذى يحتوى على نبذة سريعة عن علامات الساعة الكبرى التى أخبر عنها البشير النذير ﷺ. . وهى مقتبسة من كتاب «النهاية فى الفتن والملاحم» للإمام ابن كثير ــ وكتاب «التذكرة» للإمام القرطبى.

واكتفينا بذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة، ففيها ما يكفى ويُغنى عن الضعيف والموضوع... مع العلم بأننى وضعت (لكل علامة) العناوين التى تناسب تلك العلامة سائلاً الحق ـ جلَّ جلاله ـ أن ينفع بها المسلمين والمسلمات فى كل زمان ومكان.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وصلى الله على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه وسلم

الفقير إلى عفو ربه

محمود المصرى

(أبو عمار)

● أشراط الساعة الكبرى ●

وقبل أن نتحدث عن أشراط الساعة الكبرى نود أن نلفت الأنظار إلى أنه لم يثبت فى حديثٍ واحد أن أشراط الساعة ستأتى بترتيبٍ محدد، بل لقد جاءت بعض الأحاديث تقدم بعض العلامات على الأخرى، وجاءت أحاديث تقدم هذه على تلك.. مما يدل على أن الترتيب لم يثبت إلا بين بعض العلامات كنزول عيسى ـ عليه السلام ـ بعد ظهور الدجال..

والآن نقدم لحضراتكم تلك العلامات فى إيجازٍ شديد سائلين الحق ـ جل جلاله ـ أن ينفع بها المسلمين فى كل زمان ومكان.

● أشراط الساعة العشرة ●

عن حذيفة بن أسيد الغفارى ـ رضى الله عنه ـ قال: اطَّلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «ما تذاكرون»؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: «إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات»، فذكر: الدُّخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس

إلى محشرهم»(١).

● أشراط الساعة تتتابع بسرعة ●

قال ﷺ: «خروج الآيات بعضها على إثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز فى النظام»(٢)، وفى جزء من حديث للنبى ﷺ قال: وقال عيسى ــ عليه السلام ــ: «ففيما عهد إلىَّ ربى ــ عز وجل ــ أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المُتمّ التى لا يدرى أهلها متى تفجؤهم بولادتها ليلاً أو نهاراً»(٣).

● المسيح الدجال ●

والمسيح الدجال هو أعظم فتنة أخبر عنها النبى ﷺ قال ﷺ: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر ــ وفى رواية: فتنةٌ أكبر ــ من الدجال»(٤).

● النبى ﷺ يحذِّر أمته من فتنة الدجال ●

قال ﷺ: «ما من نبى إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب، ألا

---

(١) أخرجه مسلم (١٨/ ٢٧ ــ ٢٨) كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة ــ صحيح الجامع (٣٢٢٧).

(٣) رواه أحمد فى مسنده (٥/ ١٨٩ ــ ١٩٠) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٤) أخرجه مسلم مع شرح النووى (٤/ ١٢٦ ــ ١٢٧) الفتن.

إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر»[١].

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ: «ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال: إن الله ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»[٢].

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه؛ معه نهران يجريان، أحدهما رأى العين ماء أبيض، والآخر رأى العين نار تأجج فإما أدركن أحد فليأت الذى رآه نارًا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب، فإنه ماء بارد وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»[٣].

● نار الدجال جنة... وجنته نار ●

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم عن الدجال حديثًا ما حدثه نبى قومه، إنه أعور، وإنه يجىء معه مثل الجنة والنار، فالتى يقول إنها الجنة هى النار، وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم مع شرح النووى (٤/ ١٠١) الفتن.
(٢) أخرجه مسلم مع شرح النووى (٤/ ١٠٠) الفتن.
(٣) أخرجه مسلم مع شرح النووى (٤/ ١٠٥) الفتن.
(٤) أخرجه مسلم مع شرح النووى (٤/ ١٠٩) الفتن.

● من أين يخرج الدجال ●

قال رسول الله ﷺ: «إن الدجال ليخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أفواج كأن وجوههم المجان المطرقة»[(١)].

وقال ﷺ: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفًا من اليهود»[(٢)].

● الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة ●

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة»[(٣)]، وذكر الحديث.

وفى حديث فاطمة بنت قيس: «فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاهما»[(٤)].

وفى بعض الروايات: فلا يبقى له موضع إلا ويأخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور، فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع[(٥)].

---

(١) رواه الترمذى (٢٢٣٧) وأحمد (١/ ٧٥٤) بسند صحيح.

(٢) رواه أحمد وقال ابن حجر: صحيح [فتح البارى (١٣/ ٣٢٨)].

(٣) أخرجه البخارى (٣/ ٢٨) ومسلم (٢٩٤٣).

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٤٢) وأبو داود (٤٣٠٤).

(٥) أخرجه أحمد (٥/ ٣٦٤، ٤٣٤، ٤٣٥) بسند صحيح.

● فتنة الدجال ويوم الخلاص ●

قال ﷺ موضحًا فتنة الدجال. . . وفى آخر الحديث قال ﷺ: «وإن من فتنته أن معه جنة ونارًا، (فناره جنة، وجنته نار)، فمن ابتلى بناره فليستعذ بالله وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه بردًا وسلامًا، كما كانت النار على إبراهيم، وإن من فتنته أن يقول لأعرابى: أرأيت أن (أبعث) لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك؟ فيقول: نعم، فيمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه، فيقولان: يا بنى اتبعه فإنه ربك. . . وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها، فينشرها بالمنشار حتى يلقى (شقين)، ثم يقول: انظروا إلى عبدى فإنى أبعثه الآن، ثم يزعم أن له ربًا غيرى فيبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربى الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم.

وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر (فتمطر) ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، وإن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقوه، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم (فى يومهم) ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعًا، وأنه لا يبقى شىء من الأرض إلا وطأه وظهر عليه إلا مكة والمدينة، فإنه لا (يأتيها) من نقب

من أنقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف المصلتة حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فينفى الخبث منها كما ينفى الكير خبث الحديد، ويُدعى ذلك اليوم يوم الخلاص»(١).

● نزول عيسى عليه السلام ●

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده؛ ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحدٌ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها».

ثم يقول أبو هريرة: «واقرؤوا إن شئتم: **﴿وإن من أهلِ الكتاب إلا ليُؤمننَّ به قبل موته ويوم القيامة يكونُ عليهم شهيدًا﴾**(٢).

***

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٢٢) وابن ماجة (٤٠٧٧) بسند حسن.
(٢) أخرجه البخارى (٦/ ٤٩٠ ــ ٤٩١) ومسلم (٢/ ١٨٩ ــ ١٩١).

● مقتل الدجال ونهايته ●

يكون هلاك الدجال على يدى المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام ـ كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، وذلك أن الدجال يظهر على الأرض كلها إلا مكة والمدينة، ويكثر أتباعه، وتعمُّ فتنته، ولا ينجو منها إلا قلة من المؤمنين، وعند ذلك ينزل عيسى ابن مريم - عليه السلام ـ على المنارة الشرقية بدمشق، ويلتف حوله عبادُ الله المؤمنون، فيسير بهم قاصدًا المسيح الدجال، ويكون الدجال عند نزول عيسى متوجهًا نحو بيت المقدس، فيلحق به عيسى عند باب (لُد)[١]، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح، فيقول له عيسى ـ عليه السلام ـ: «إن لى فيك ضربة لن تفوتنى»، فيتداركه عيسى، فيقتله بحربته، وينهزم أتباعه، فيتبعهم المؤمنون، فيقتلونهم، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم! يا عبد الله! هذا يهودى خلفى، تعال فاقتله؛ إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود[٢].

وعند ذلك تنتهى أعظم فتنة وُجدت على وجه الأرض منذ خلق الله آدم ـ عليه السلام ـ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

(١) (لُد): بلدة فى فلسطين قرب بيت المقدس.

(٢) النهاية فى الفتن والملاحم (١/ ١٢٨ ـ ١٢٩).

● كيف تنجو من فتنة الدجال؟ ●

أما عن النجاة من فتنة الدجال فلن تكون إلا بتلك الأشياء:

١ ـ أن تعتصم بالركن الشديد، وتلجأ إلى الله ـ جل وعلا ـ أن يحفظك من تلك الفتنة.

٢ ـ التعوذ من فتنته؛ فعن عائشة زوج النبى ﷺ: «أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال...»[1].

٣ ـ الفرار من الدجال والبُعد عنه... ولو استطعت أن تسكن مكة أو المدينة فهنيئًا لك؛ فإن الدجال لا يقدر أن يدخل مكة ولا المدينة.. قال ﷺ: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من الشبهات»[2].

حفظ آيات من سورة الكهف، فقد أمر النبى ﷺ بقراءة فواتح سورة الكهف على الدجال، وفى بعض الروايات (خواتيمها)، وذلك بقراءة عشر آيات من أولها أو آخرها.

---

(١) أخرجه البخارى مع الفتح (٢/ ٣١٧) ومسلم (٥/ ٨٧).

(٢) رواه أحمد وأبو داود عن عمران بن حصين ـ صحيح الجامع (٦٣٠١).

قال ﷺ: «من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف»[١].

وقال ﷺ: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال»[٢]، أى من فتنته.

● البركة فى عهد عيسى عليه السلام ●

وتظهر البركات من الأرض والسماوات فى عهد عيسى ـ عليه السلام ـ؛ فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لينزلن عيسى ابن مريم حكمًا عادلاً... وليضعن الجزية، ولتُتركن القلاص ـ الناقة الشابة ـ فلا يُسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال؛ فلا يقبله أحد»[٣].

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه نازل... فيهلك الله فى زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة

---

(١) أخرجه مسلم (١٨/ ٦٥) كتاب الفتن ـ باب ذكر الدجال.

(٢) أخرجه مسلم مع شرح النووى (٦/ ٩٢ ـ ٩٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢/ ١٩٢) باب نزول عيسى عليه السلام.

على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم»[١].

ولقد جاء فى حديث النواس بن سمعان الطويل فى ذكر الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج فى زمن عيسى ـ عليه السلام ـ ودعائه عليهم وهلاكهم، وفيه قوله ﷺ: «ثم يرسل الله مطرًا لا يُكنُّ منه بيتُ مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ـ المرآة ـ ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك، ورُدى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك فى الرسل ـ اللبن ـ حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس»[٢].

● يأجوج ومأجوج ●

وهذا أيضًا من علامات الساعة الكبرى؛ فعن زينب بنت جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يومًا فزعًا يقول: «لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه (وحلق بأصبعيه الإبهام والتى

---

(١) رواه أحمد وقال ابن حجر: سنده صحيح [فتح البارى (٦/ ٤٩٣)].
(٢) أخرجه مسلم (١٨/ ٦٣) كتاب الفتن.

تليها)». قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله! أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم؛ إذا كَثُرَ الخبث»(١).

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

[الأنبياء: ٩٦ ـ ٩٧]

● المفسدون فى الأرض (يأجوج ومأجوج) ●

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال: «يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى: ﴿وهم من كل حدب ينسلون﴾، فيعمون الأرض، وينحاز منهم المسلمون حتى يصير بقية المسلمين فى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم حتى إنهم ليمرون بالنهر، فيشربون حتى ما يذروا فيه شيئًا، فيمر آخرهم على أثرهم، فيقول قائلهم: لقد كان بهذا المكان مرة ماء، ويظهرون على الأرض فيقول قائلهم: هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم لننازلن أهل السماء، حتى إن أحدهم ليهز حربته إلى السماء فترجع مخضبة بالدم، فيقولون:

(١) أخرجه البخارى (٦/ ٣٨١) ومسلم (١٨/ ٢ ـ ٤) كتاب الفتن.

قد قتلنا أهل السماء. . . »[١].

● هلاك يأجوج ومأجوج ●

وعن كيفية هلاكهم يقول ﷺ: «إذا أوحى الله إلى عيسى أنى قد أخرجتُ عبادًا لى لا يُدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون فيمر أولئك على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويُحصرُ نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب إلى الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف ــ دود يكون فى أنوف الإبل والغنم ــ فى رقابهم، فيصبحون فرسى ــ قتلى ــ كموت نفسٍ واحدةٍ، ثم يُهبطُ بنبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرًا كأعناق البُخت ــ الإبل ــ فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله»[٢].

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٧٧) وابن ماجة (٤٠٧٩) بسندٍ صحيح.
(٢) أخرجه مسلم (١٨/ ٦٨ ــ ٦٩) باب ذكر الدجال.

● الدخان ●

قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠ ــ ١١].

وقال ﷺ: «بادروا بالأعمال ستًا: الدجال والدخان..»[١].

وقد نقل البخارى[٢] عن ابن مسعود أنه فسر ذلك بما كان لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذى دعا عليهم به رسول الله ﷺ فكان أحدهم يرى كأن فيما بينه وبين السماء دخانًا من شدة الجوع، وهذا التفسير غريب جدًا ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره.

وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك ومعارضته بما ثبت فى حديث أبى شريحة حذيفة بن أسيد.

«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة»، وكذلك فى حديث أبى هريرة «بادروا بالأعمال ستًا» فذكر فيهن هذه الثلاث،... والحديثان فى صحيح مسلم مرفوعان، والمرفوع مقدم على كل موقوف.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨/ ٨٧) مع شرح النووى.
(٢) أخرجه البخارى (٨/ ٤٨٢١).

وفى ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس، وهذا أمر محقق عام وليس كما روى عن ابن مسعود أنه خيال فى أعين قريش من شدة الجوع.

قال الله تعالى: ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾، أى واضح جلى وليس خيالاً من شدة الجوع. ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾.

أى ينادى أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء، يسألون كشف هذه الشدة عنهم، فإنهم قد آمنوا وارتقبوا ما وعدوا من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة، حيث يمكن رفعه، ويمكن استدراك التوبة والإنابة، والله أعلم[1].

● الخسوفات الثلاثة ●

وتلك الخسوفات الثلاثة من علامات الساعة الكبرى.

قال ﷺ: «إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات... ـ فذكر منها ـ وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب»[2].

---

(١) النهاية فى الفتن والملاحم للإمام ابن كثير (١/ ١٨٧ ـ ١٨٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٨/ ٢٧ ـ ٢٨) كتاب الفتن وأشراط الساعة.

● طلوع الشمس من مغربها ●

عن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»(١).

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا رآها الناس آمن من عليها؛ فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل»(٢).

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا؛ طلوع الشمس من مغربها؛ والدخان؛ ودابة الأرض(٣).

● الدابة ●

قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ

---

(١) أخرجه مسلم (١٧/ ٧٦) كتاب التوبة.
(٢) أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٦٣٥) ومسلم (جـ١/ ٢٤٨) إيمان.
(٣) أخرجه مسلم (١/ ٢٤٩) إيمان ـ والترمذى (جـ ٥/ ٣٠٧٢).

الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل: ٨٢].

وعن ابن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثًا لم أنسه بعد، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على أثرها قريبًا»[١].

وهناك اختلاف بين العلماء فى المكان الذى تخرج منه الدابة، فمنهم من قال: إن الدابة تخرج من مكة المكرمة ـ من أعظم المساجد ـ ومنهم من قال غير ذلك. . . فالله أعلم.

وقال ﷺ: «تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يُغَمَّرُن فيكم حتى يشترى الرجل الدابة فيقال: ممن اشتريت؟ فيقول: من الرجل المخطَّم»[٢].

* وأما عن المراد بتكليم الدابة، فمنهم من قال: تكلمهم كلامًا، ومنهم من قال (تكلمهم) أى: تجرحهم.

وقال ابن عباس: «كلاً تفعل» أى المخاطبة والوسم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨/ ٧٧ ـ ٧٨) كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٢) رواه أحمد عن أبى أمامة ـ صحيح الجامع (٢٩٧٧).

● النار التى تحشر الناس ●

وهذه آخر علامة من علامات الساعة الكبرى.

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال: «يُحشر الناس على ثلاثة طرائق: راغبين، وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار؛ تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا»[1].

وعند ظهور هذه النار العظيمة من اليمن؛ تنتشر فى الأرض، وتسوق الناس إلى أرض المحشر، والذين يحشرون على ثلاثة أفواج:

الأول - فوجٌ راغبون طاعِمون كاسون راكبون.

والثانى - وفوجٌ يمشون تارة ويركبون أخرى، يعتقبون على البعير الواحد.

والفوج الثالث - تحشرهم النار، فتحيط بهم من ورائهم، وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر، ومن تخلف أكلته

---

(١) أخرجه البخارى (١١/ ٣٧٧) ومسلم (١٧/ ١٩٤ - ١٩٥).

النار[١].

قال الإمام ابن كثير :

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين فى آخر الدنيا، من أقطار محلة الحشر، وهى أرض الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة، فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم فى الصحيحين اثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، يعنى يعتقبونه من قلة الظهر، كما تقدم، كما جاء مفسرًا فى الحديث الآخر، وتحشر بقيتهم النار، وهى التى تخرج من قعر عدن، فتحيط بالناس، من ورائهم، تسوقهم من كل جانب، إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم أكلته النار، وهذا كله مما يدل على أن هذا فى آخر الدنيا، حيث الأكل والشرب، والركوب على الظهر المستوى وغيره، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث، لم يبق موت ولا ظهر يسرى، ولا أكل ولا شرب، ولا لبس فى العرصات[٢].

(١) النهاية فى الفتن والملاحم (١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).
(٢) النهاية فى الفتن والملاحم (١/ ٢٤١).

● من أين تخرج تلك النار؟ ●

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن عبد الله بن سلام لما أسلم، سأل النبى ﷺ عن مسائل، ومنها: ما أول أشراط الساعة؟ فقال النبى ﷺ: «أما أول أشراط الساعة؛ فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»(١).

وجاء فى حديث حذيفة بن أسيد فى ذكر أشراط الساعة الكبرى قوله ﷺ: «وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم»(٢).

وأما ما جاء فى بعض الروايات بأن خروجها يكون من اليمن، وفى بعضها الآخر أنها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب؛ فيجاب عن ذلك بأجوبة:

١ ـ أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات بأن كون النار تخرج من قعر عدن لا ينافى حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن، فإذا خرجت انتشرت فى الأرض كلها، والمراد بقوله: «تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»؛ إرادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب(٣).

---

(١) أخرجه البخارى (٦/ ٣٦٢) (ح ٣٣٢٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٨/ ٢٧ ـ ٢٩) كتاب الفتن وأشراط الساعة.

(٣) فتح البارى (١٣/ ٨٢).

٢ ــ أن النار عندما تنتشر يكون حشرها لأهل المشرق أولاً، ويؤيد ذلك أن ابتداء الفتن دائمًا من المشرق، وأما جعل الغاية إلى المغرب؛ فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق مغرب.

٣ ــ يحتمل أن تكون النار المذكورة فى حديث أنس كناية عن الفتن المنتشرة التى أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار، وكان ابتداؤها من قِبَلِ المشرق، حتى خرب معظمه، وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر، وهما من جهة المغرب؛ كما شوهد ذلك مرارًا من عهد جنكزخان ومن بعده.

وأما النار التى فى حديثى حذيفة بن أسيد وابن عمر، فهى نار حقيقية، والله أعلم[1].

● أين أرض المحشر؟ ●

لقد وردت الأحاديث الصحيحة التى تخبر أن أرض المحشر هى أرض الشام... فمن بين تلك الأحاديث:

روى الإمام أحمد عن حكيم بن معاوية البهزى عن أبيه... (فذكر الحديث، وفيه قوله ﷺ:) «ههنا تُحشرون، ههنا

(١) فتح البارى (١١/ ٣٧٨ ــ ٣٧٩) بتصرف.

تحشرون، ههنا تحشرون (ثلاثًا)؛ ركبانًا، ومشاة، وعلى وجوهكم».

قال ابن أبى بكير: فأشار بيده إلى الشام، فقال: «إلى ههنا تحشرون».

وفى رواية الترمذى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده؛ قال: قلت: يا رسول الله! أين تأمرنى؟ قال: «ههنا (ونحا بيده نحو الشام)»[1].

● ما السر فى أن أرض الشام هى أرض المحشر ●

قال ابن حجر: «وفى تفسير ابن عيينة عن ابن عباس: من شك أن المحشر ههنا - يعنى: الشام -؛ فليقرأ أول سورة الحشر، قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ: اخرجوا. قالوا: إلى أين؟ قال: إلى أرض المحشر»[2].

والسبب فى كون أرض الشام هى أرض المحشر أن الأمن والإيمان حين تقع الفتن فى آخر الزمان يكون بالشام.

وقد جاء فى فضله والترغيب فى سكناه أحاديث صحيحة:

---

(١) رواه أحمد والترمذى، وقال ابن حجر فى الروايتين: «أخرجه الترمذى والنسائى وسنده قوى». [فتح البارى (١١/ ٣٨٠)].

(٢) فتح البارى (١١/ ٣٨٠) وتفسير ابن كثير (٨/ ٨٤ ـ ٨٥).

منها ما رواه أبو داود بسنده إلى عبد الله بن حوالة ــ رضى الله عنه ــ قال: قال رسول الله ﷺ: «سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودًا مجنَّدة: جندٌ بالشام، وجندٌ باليمن، وجندٌ بالعراق». قال ابن حوالة: خِرْ لى يا رسول الله إن أدركتُ ذلك. فقال: «عليك بالشام؛ فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبى إليها خيرته من عباده، فأما إذا أبيتم؛ فعليكم بيمنكم، واسقوا من غدركم، فإن الله توكل لى بالشام وأهله»[1].

وقد دعا رسول الله ﷺ للشام بالبركة؛ كما ثبت فى «الصحيح» عن ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ قال: قال النبى ﷺ: «اللهم بارك لنا فى شامنا، اللهم بارك لنا فى يمننا»[2].

وقد تقدَّم أن نزول عيسى ــ عليه السلام ــ فى آخر الزمان يكون بالشام، وبه يكون اجتماع المؤمنين لقتال الدجال[3].

● قف وتفكَّر ●

وأخيرًا أرجو من إخوانى وأخواتى أن يقرأوا تلك النقاط الآتية بتدبر وتأمل ليعلموا ويوقنوا أننا سنترك الدنيا لا محالة،

---

(١) رواه أبو داود (٧/ ١٦٠ ــ ١٦١) وصححه الألبانى.

(٢) أخرجه البخارى (١٣/ ٤٥) كتاب الفتن.

(٣) أشراط الساعة ليوسف الوابل (٤٢٤ ــ ٤٢٥) بتصرف.

فلابد من الاستعداد ليوم الحساب.

اعلموا جميعًا أيها الأخوة الأفاضل وأيتها الأخوات الطاهرات:

١ ـ أن الإيمان بأشراط الساعة من الإيمان بالغيب الذى لا يتم إيمان المسلم إلا بالإيمان به.

٢ ـ أن الإيمان بأشراط الساعة داخلٌ فى الإيمان باليوم الآخر.

٣ ـ أن ما ثبت عن رسول الله ﷺ من الأخبار ـ سواء كانت متواترة أو آحادًا ـ يجب الإيمان بها وقبولها، ولا يجوز ردُّها، فالعقائد تثبت بالخبر الصحيح، ولو كان آحادًا.

٤ ـ أن الرسول ﷺ قد أخبر أمته بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وقد نالت أشراط الساعة من أخباره النصيب الأوفر.

٥ ـ أن علم الساعة مما استأثر الله تعالى به، فلم يُطلع عليه مَلَكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلاً.

٦ ـ لم يثبت حديثٌ صحيح فى تحديد عمر الدنيا.

٧ ـ أن أشراط الساعة الصغرى ظهر كثيرٌ منها ولم يبق إلا القليل.

٨ ــ أن المراد بظهور أشراط الساعة الصغرى ظهورًا كليًا هو استحكام ظهور كل العلامة حتى لا يبقى ما يقابلها إلا فى النادر.

٩ ــ ليس معنى كون الشىء من أشراط الساعة أن يكون ممنوعًا، بل أشراط الساعة تشتمل على المحرَّم والواجب والمباح والخير والشر.

١٠ ــ لم يظهر إلى الآن شىء من أشراط الساعة الكبرى.

١١ ــ إذا ظهر أول أشراط الساعة الكبرى؛ تتابعت الآيات كتتابع الخرز فى النظام؛ يتبع بعضها بعضًا.

١٢ ــ أن ما ظهر من أشراط الساعة هى معجزات للنبى ﷺ، وعَلَم من أعلام نبوته، حيث أخبر عن أشياء بأنها ستقع، فوقعت كما أخبر.

١٣ ــ أن ظهور كثير من أشراط الساعة دليلٌ على خراب هذا العالم، وأنه قد قَرُبت نهايته، فهى كعلامات الموت التى تظهر على المحتضر.

١٤ ــ أن باب التوبة مفتوح ما لم تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت؛ قفل إلى يوم القيامة.

١٥ ـ أن طلوع الشمس من مغربها ليس هو قيام الساعة، بل يكون بعدها شيءٌ من أمور الدنيا، كالبيع، والشراء، ونحوهما.

١٦ ـ أن آخر أشراط الساعة الكبرى هو خروج النار التى تحشر الناس إلى الشام، وهذا الحشر يكون فى الدنيا قبل يوم القيامة.

١٧ ـ أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس.

نسأل الله العافية، والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا[١].



(١) أشراط الساعة ليوسف الوابل (ص ٤٣١ ـ ٤٣٢).

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة الشيخ محمود المصرى	٣
أشراط الساعة الكبرى	٦
أشراط الساعة العشرة	٦
أشراط الساعة تتتابع بسرعة	٧
المسيح الدجال	٧
النبى ﷺ يحذر أمته من فتنة الدجال	٧
نار الدجال جنة وجنته نار	٨
من أين يخرج الدجال	٩
الدجال لا يدخل مكة ولا المدينة	٩
فتنة الدجال ويوم الخلاص	١٠
نزول عيسى عليه السلام	١١
مقتل الدجال ونهايته	١٢
كيف تنجو من فتنة الدجال	١٣
البركة فى عهد عيسى عليه السلام	١٤
يأجوج ومأجوج	١٥

المفسدون فى الأرض (يأجوج ومأجوج)	١٦
هلاك يأجوج ومأجوج	١٧
الدخان	١٨
الخسوفات الثلاثة	١٩
طلوع الشمس من مغربها	٢٠
الدابة	٢٠
النار التى تحشر الناس	٢٢
من أين تخرج تلك النار؟	٢٤
أين أرض المحشر؟	٢٥
ما السر فى أن أرض الشام هى أرض المحشر	٢٦
قف وتفكَّر	٢٧
محتويات الكتاب	٣١